

## تحليل معماري لمسرح بيت راس وارتباطه بأسوار المدينة

أعمال التنقيب على أسوار المدينة، ومن خلال كل الشواهد والأدلة والمعطيات الأثرية تبين لنا أن تاريخ بناء المسرح يعود للنصف الأول من القرن الثاني الميلادي، وكذلك تم بناء الأسوار في نفس الفترة، حيث تظهر أعمال البناء في رسومات مدفن بيت راس الذي تم تأريخه إلى نفس فترة بناء المسرح والمدينة، وترتبط أسوار المدينة مع المسرح بثلاثة مناطق هي: البرج الشمالي الشرقي، والبرج الشمالي الغربي، ومدخل القبو الثاني من الواجهة الشرقية للمسرح. (أشكال 1، 2، 5).

### تعديل على مخطط المسرح

يظهر التعديل على المخطط في الطرف الخارجي من الجهة الشرقية من المسرح، حيث أنه وحسب المخطط المثالي للمسارح الرومانية للمهندس الروماني فيتروفياس (Vitruvius)، يكون الشكل الخارجي للمدرج متماثلاً مع الشكل الداخلي له، وهو عبارة عن نصف دائرة يكون مركزها في وسط الأوركسترا، وقطر دائرة الأوركسترا يفصل معمارياً

### الموقع

مدينة بيت راس (كابيتولياس) هي إحدى مدن الديكابولس، وتقع بجانب مدينة إربد وتبعد عنها مسافة 5 كم تقريباً باتجاه الشمال، وترتفع 650م فوق مستوى سطح البحر في أعلى نقطة في المدينة.

تأسست المدينة الرومانية نهاية القرن الأول الميلادي سنة 98م، وتعتبر من مدن الديكابولس المتأخرة، وهي أصغر من باقي المدن مقارنةً مع أم قيس وجرش وعمان، ولكنها تمتلك كل مقومات المدينة الرومانية ضمن مجموعة المدن العشر، وأصل تسميتها القديمة والحديثة مستمد من كونها مرتفعة عن ما حولها من المناطق، وتعني بيت السكن العالي أو دار الحكم، وكذلك سميت المدينة الجديدة (جوبيتر كابيتولياس) نسبةً إلى المعبد الرئيسي الذي ظهر على مسكوكات المدينة في الفترة الرومانية.

### المسرح

يقع المسرح في الطرف الشمالي من المدينة، والذي تم اكتشافه في موسم عام 1999 أثناء إجراء

استخدامه، وتم تحويله من موقع ثقافي إلى موقع عسكري أو أنه لم يتم استكمال بنائه أصلاً بل تم تحويله إلى موقع عسكري في أحد مراحل البناء، ليتم استخدام واجهة منصة المسرح كجزء من سور المدينة، ويتم استخدام أبراج المسرح كأبراج عسكرية.

### مخطط المدينة

في ثمانينيات القرن التاسع عشر زار المدينة المهندس الألماني شوماخر (Schumacher) الذي وثق المدينة من خلال رسم مخطط لها، فقد رسم ما كان ظاهرًا في ذلك الوقت، حيث رسم الأسوار وشارع الكاردو وجزءًا من الدكيومانوس الذي يصل إلى البركة، ورسم بركتين في المدينة وبوابة المدينة، وذكر وجود مبانٍ وأعمدة مهدمة، ولكنه لم يتطرق لوجود مسرح لا من خلال الوصف ولا من خلال المخطط، ولكن بمقارنة المخطط الحالي للمدينة مع مخطط شوماخر، فإن المسرح يقع في الطرف الشمالي الشرقي للمدينة، ولكن بسبب اختفاء معظم أجزاء أسوار المدينة، فلغاية الآن من الصعب وضع المسرح على مخطط شوماخر (شكل 3).

### عناصر المسرح المعمارية

1. المدرج: وهو الجزء الخاص بجلوس المشاهدين، ويتألف من طابقين، الأول (السفلي) عبارة عن 14 صفًا من المقاعد، والثاني (العلوي) عبارة عن 8 صفوف من المقاعد، ويفصل بين الطابقين ممر وسطي لمداخل الجمهور الستة، حيث يتم الصعود إلى الطابق الثاني من خلال أدراج جانبية لمداخل الجمهور أو يتم النزول عبر أدراج بين مقاعد المشاهدين، ويقدر استيعاب المسرح ب 2000 مشاهد.
2. الأوركسترا: تعتبر أوركسترا مسرح بيت راس أحد العلامات الفارقة للمسرح عن باقي المسارح، وهذه الميزات هي كالاتي:
  - انخفاض مستوى الأوركسترا عن مستوى المنصة بشكل كبير مقارنة مع باقي المسارح.
  - تحتوي قناة وسطية كبيرة لتصريف المياه تبدأ بحوض وسط الأوركسترا وتتجه تحت المنصة إلى خارج المسرح.
  - تحتوي جدران الأوركسترا زخارف من الفريسكو (شكل 6) تحتوي الأوركسترا على

المدرج عن باقي العناصر المعمارية للمسرح. أما نصف الدائرة الخارجي للمدرج حسب المخطط الحديث للمسرح الذي تم رسمه موسم 2021، فإن نصف الدائرة الخارجي للمدرج غير مكتمل. حيث تم قطع جزء من نصف الدائرة الخارجي من مدخل القبو الثاني الشرقي باتجاه البرج الشرقي للمسرح، ونقطة القطع الدائري على القوس الخارجي للمدرج هي نقطة إغلاق القبو الشرقي الثاني بواسطة سور المدينة الجنوبي (الثاني)، وحول نقطة القطع الدائري بالقوس الخارجي يدور تساؤلان؛ الأول: وجود منطقة انهيار في الواجهة الشرقية للمسرح، والتي تم إعادة بنائها في فترة لاحقة ضمن الفترة الرومانية، وهذه المرحلة من إعادة البناء كانت من الحجر البازلتى الصغير وهو متشابه مع السور الثاني الذي يغلق مدخل القبو الثاني من الواجهة الشرقية.

الثاني: وجود سور ثانٍ يتصل بالمسرح من نفس الواجهة الشرقية، وهذا السور يرتبط بالبرج الشرقي للمسرح، وكلا هذين السورين ينطلقان من برج واحد خارج المسرح باتجاه نقطتين مختلفتين من المسرح (أشكال 5، 9). وبعد دراسة الوضع المعماري لهذه الأسوار، فقد تبين وجود انهيار ناتج عن دفع من تربة الموقع على السور الثاني (الجنوبي) مما أدى إلى انهياره، وبالتالي تم استبداله بالسور الشمالي الذي يتصل بالبرج الشرقي من المسرح.

إن إتصال الأسوار بالمسرح من خلال البرج الشرقي والغربي إنما كان نتيجة تعديل طرأ على مخطط المسرح والمدينة بشكل كامل، حيث تبين لنا من خلال ما سبق أن اتصال أسوار المدينة مع المسرح كان بهدف استخدام سور واجهة المسرح الشمالية بعد أن تم إضافة جدار داعم له ولزيادة عرضه ليصبح بنفس عرض أسوار المدينة، إنما ليتم استخدامه كجزء من سور المدينة، وتكون أبراج المسرح عبارة عن برجين على سور المدينة ذات طابع عسكري، وليست ذات طابع ثقافي، وتعتبر هذه الحالة سابقة معمارية في تاريخ العمارة الرومانية في المسارح، وقد تم إثبات ذلك من خلال وجود فتحات رمي السهام في جدران الأبراج، وكذلك تم العثور على سهم مكتمل موسم 2018 على مدخل البرج الغربي للمسرح من المدخل الداخلي للبرج الغربي. (شكل 8).

وكل ما تم ذكره يقودنا إلى إحدى فرضيتين حول المسرح؛ هما: إما أن يكون المسرح تم بناؤه ولم يتم

### تطبيق مخطط فيتروفياس (Vitruvius) على مسرح بيت راس

تم رسم مخطط حديث للمسرح بتطبيق مخطط فيتروفياس (Vitruvius) المثالي عليه بهدف معرفة العناصر المعمارية المفقودة، وتحليل ما تم التعديل عليه أثناء فترات البناء، وتم استنتاج ما يلي:

• وجود إزاحة بمقدار 85سم لمجموعة منصة المسرح والواجهة الشمالية كاملة باتجاه الشمال، فمن المفترض أن يقع رأس المثلث على خط التماثل في منتصف البوابة الوسطية، ولكن على أرض الواقع فإن النقطة تقع إلى الداخل بمقدار 85سم (أشكال 7، 11).

• رؤوس المثلثات السبعة الواقعة على دائرة المدرج الداخلية، وبحسب المخطط المثالي لفيتروفياس (Vitruvius) ينطلق منها أدراج الصعود والنزول للطابق الأول من المدرج، على أن هذه الأدراج لا ينطبق منها سوى ثلاثة، والباقية تتقاطع مع وجود مقاعد للمشاهدين، وبالتالي فإنه تم إلغاء وجود أربعة مسارب من الأدراج، والأدراج التي لا تتقاطع مع مقاعد المشاهدين هي درج خط التماثل الوسطي وأدراج خطوط الاتصال ما بين بوابات المنصة الجانبية مع المدرج (أشكال 10، 11).

من المفترض أن تقع نقاط مداخل الجمهور بين الطابق الأول والثاني في منتصف المسافة بين رؤوس المثلثات السبعة حتى يتكون لدينا ستة مداخل، إلا أنه تبين وجود إزاحة في المداخل الثلاثة الشرقية بمقدار 70سم باتجاه خط التماثل، وهذا يفسر سبب عدم توافق الخط المنصف للمسرح، والذي يفصل مجموعة المدرج عن مجموعة المنصة، حيث تبين وجود إزاحة زاوية من نقطة المركز تشكل قوساً طوله 25سم نقص في دائرة المدرج من الطرف الشرقي (شكل 12).

ونستنتج مما سبق أن كل التعديلات المعمارية حدثت في النصف الشرقي من خط تماثل المسرح وهو نفس النصف الذي ترتبط به أسوار المدينة الشرقية، والتي تم إجراء التعديلات عليها واستبدال سور مكان آخر بعد عملية الانهيار والدفع الذي تعرض له السور الجنوبي.

ثلاثة كهوف محفورة بالصخر أسفل المدرج ومدخلها من الأوركسترا.

• يوجد جداران دائريان يكملان دائرة الأوركسترا لتتصل مع واجهة المنصة الداخلية.

3. منصة المسرح: وهي الجزء الذي يدور عليه الحدث المراد تقديمه للجمهور، وعادةً ما تكون أرضية المنصة من الخشب، ولكن في مسرح بيت راس هي منصة حجرية، ويرتبط بالمنصة مجموعة بوابات تؤدي إلى خارج المسرح من الجانبين أو إلى الأبراج أو غرف الممثلين، وهذه المنصة غير مكتملة من الوسط وتحديداً فوق القناة الوسطية.

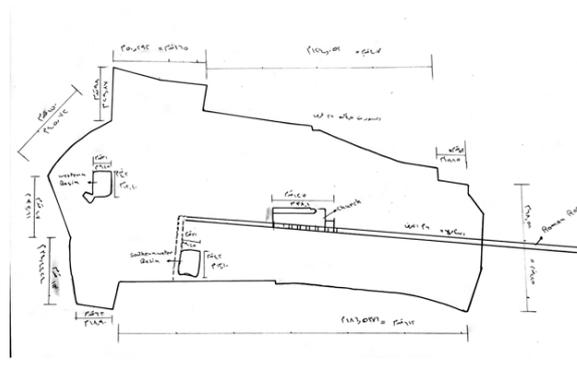
4. جدار واجهة المسرح: ويحتوي على المداخل الرئيسية لمنصة المسرح وغرف ملابس الممثلين، وهذه الواجهة هي عبارة عن الجزء الشمالي للمسرح، ويحتوي هذا الجدار على خمس بوابات ثلاثة منها مغلقة، وهذه الحالة المعمارية تعتبر من ميزات مسرح بيت راس، حيث إن المخطط المثالي للمسارح الرومانية تحتوي على ثلاث بوابات، بينما البوابات الخمس هي للمسارح اليونانية، إلا أن هذا المسرح تم بناؤه في الفترة الرومانية، ولربما كانت هذه البوابات الإضافية هي لخدمات الممثلين داخل غرفهم (شكل 4). وهذا الجدار تم إضافته عليه من الخارج ليصبح عرضه مساوياً لعرض أسوار المدينة في مرحلة استخدام هذا الجزء من المسرح كجزء من أسوار المدينة.

5. الأبراج: برجان يقعان على زاويتي المسرح الشمالي الشرقي والشمالي الغربي، وهما متماثلان، حيث يحتويان على درج صاعد يلتف حول عمود وسطي وهو مربع الشكل، وما يميز هذه الأبراج هو وجود المظاهر العسكرية، كما أسلفنا سابقاً، من ارتباطه بالأسوار ووجود فتحات إطلاق السهام، ويحتوي كل برج على مدخلين واحد إلى داخل المسرح والأخر مباشرةً إلى خارج المسرح، وهذه المخارج مغلقة حالياً بسبب الإضافة الخارجية التي تمت على الجدار الرئيسي لواجهة المسرح الشمالية. (أشكال 7، 11).

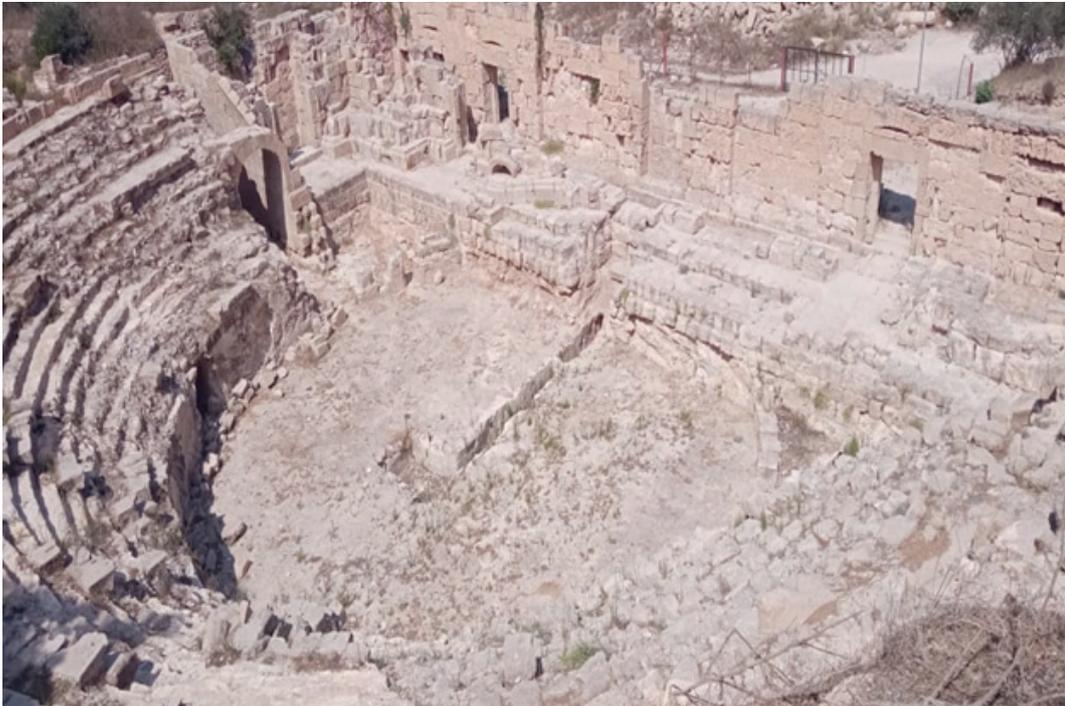


1. منظر عام للمسرح بيت راس.

2. رسومات من كهف بيت راس تمثل أعمال بناء الأسوار.

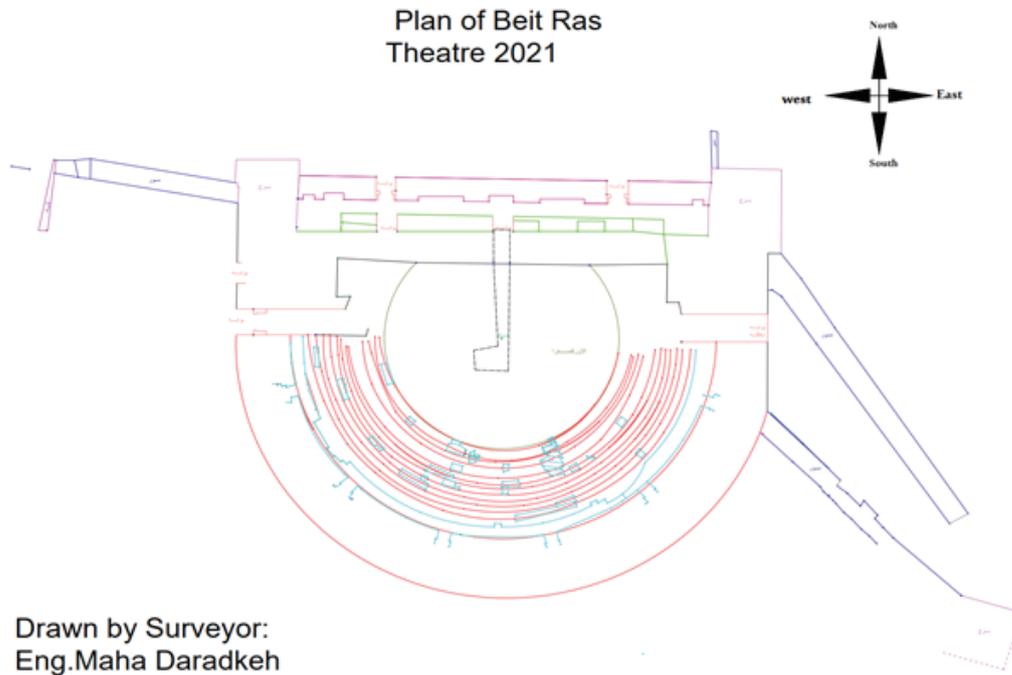


3. مخطط شوماخر لمدينة بيت راس.



4. منظر عام للمسرح يظهر معظم الأجزاء المعمارية.

تحليل معماري لمسرح بيت راس وارتباطه بأسوار المدينة



5. مخطط حديث لمسرح المدينة.



6. افريسكو أوركسترا المسرح.



7. أبراج المسرح.

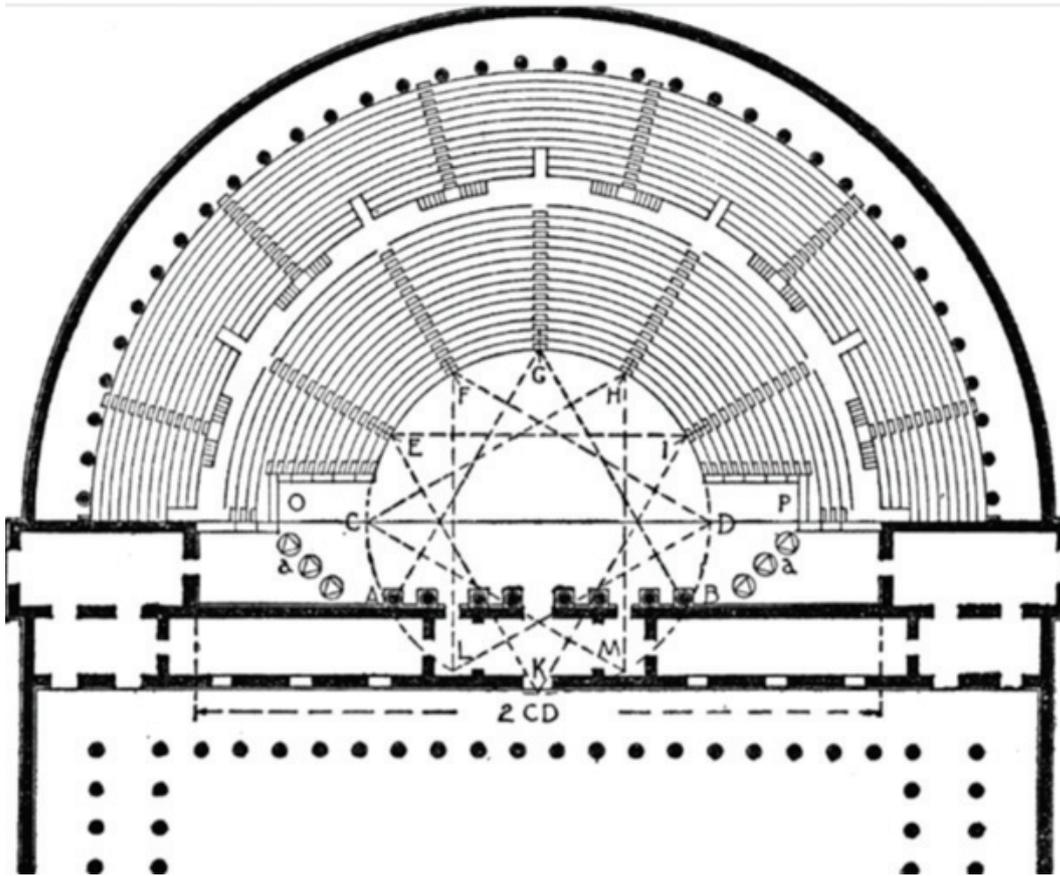


8. فتحات إطلاق السهام في جدران البرج.

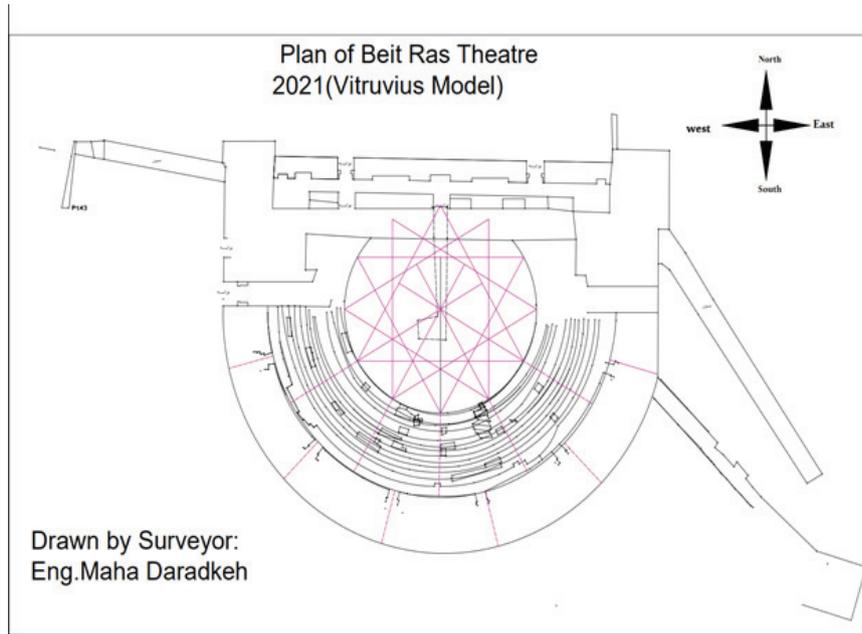
تحليل معماري لمسرح بيت راس وارتباطه بأسوار المدينة



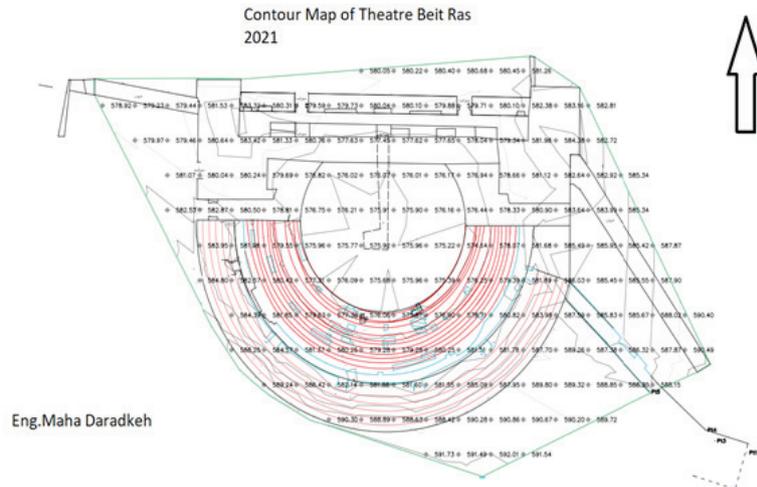
9. اتصال أسوار المدينة مع المسرح.



10. مخطط فيتروفياس للمسرح الرومانية.



11. تطبيق مخطط فيتروفياس على مسرح بيت راس.



12. مخطط كنتوري لمسرح بيت راس يظهر المناسيب لكل عنصر معماري.

### المراجع:

Vitruvius, P. 1914. *The ten Books on Architecture, translated by Morris Morgan*. Cambridge, Harvard University press: UK.

الشامي، أحمد. (2004). مشروع التنقيبات الأثرية في بيت راس موسم 2002 تقرير أولي. *حولية دائرة الآثار العامة* 48: 11-22.

Schumacher, G. 1889. *Abila of the Decapolis, 1st edition*. Henry Sotheran Ltd: London, United Kingdom.